تقارير "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" تجدد الأسئلة حول طموحات إيران النووية

بواسطة سايمون هندرسون (/ar/experts/saymwn-hndrswn-0)

مارس
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/iaea-reports-renew-questions-about-irans-nuclear-ambitions) /
Farsi (/fa/policy-analysis/gzarsh-azhans-bynalmlly-anrzhy-atmy-tjdyd-prsshha-drbarh-blndprwazyhay-hsthay-ayran)

عن المؤلفين

سايمون هندرسون (/ar/experts/saymwn-hndrswn-0)

سايمون هندرسون هو زميل بيكر في معهد واشنطن ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في المعهد ومتخصص في شؤون الطاقة والدول العربية المحافظة في الخليج الفارسي

تحليل موجز

تَرافق التقرير الفصلي الأخير الصادر عن "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" حول إيران والذي تم الكشف عنه في 3 آذار/مارس مع تقرير آخر لـ "الوكالة" ينتقد النظام الإيراني على عدم تعاونه ومنعه المفتشين من أداء مهامهم ومن خلال الاطلاع على محتوياته لا يسع المرء إلا أن يلمس حالة إنكار يدرك فيها المعنيون الحقيقة ولكنّهم يدّعون غير ذلك لتفادي المواجهة - وهي أن «خطة العمل الشاملة المشتركة» لعام 2015 قد حدّت من طموحات إيران وأنشطتها النووية وقد حمل التقرير المرافق رسالةً ضمنية مفادها أن الشكوك التي عبّرت عنها إدارة ترامب وغيرها في الدوافع والأعمال الإيرانية كانت في محلها

ويكشف التقرير الفصلي الرئيسي أن مخزون إيران من اليورانيوم المنخفض التخصيب قد تضاعف ثلاث مرات تقريباً منذ صدور التقرير السابق في تشرين الثاني/نوفمبر ومن الناحية النظرية يعني ذلك أن زيادة التخصيب قد تُمكّن إيران من إنتاج ما يكفي من اليورانيوم المستخدم لصنع قنبلة نووية بسيطة خلال ما يزيد قليلاً عن ستة أشهر اعتماداً على عدد أجهزة الطرد المركزي المستخدمة وفعاليتها (**https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/moving-the-goal-posts-irans-uranium-enrichment-program**).

وفي الوقت نفسه يصف التقرير المرافق كيف رفضت إيران السماح لـ "الوكالة" بالدخول إلى المواقع التي ربما كانت قد استُخدمت في العمل على الأنشطة النووية في أوائل العقد الأول من القرن الحالي والتي اكتُشفت فيها أنشطةٌ "تتفق مع الجهود المبذولة لتطهير جزء من الموقع" منذ تموز/يوليو الماضي ووفقاً للمخابرات الأمريكية أوقفت إيران على الأقل بعضاً من أنشطتها النووية العسكرية في عام 2003 لكنها استمرت في محاولة تخصيب اليورانيوم إلى مستوىً يمكن استخدامه كمادة نووية متفجرة لكن الجدال لا يزال محتدماً حول ما إذا كانت إيران قد أمرت بهذا التوقف الجزئي بسبب اكتمال أنشطة تصميم الأسلحة بنجاح أم لا والتفسير الأقل قبولاً هو أن إيران تخلت عن خططها لتطوير أسلحة نووية

ويمكن أن يكون توقيت هذين التقريرين (الأوّلين اللذين تم إعدادهما تحت إشراف المدير العام الجديد لـ "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" رافائيل غروسي من الأرجنتين) أمراً غير متوقع من الناحية السياسية لتلك البلدان التي ترغب في مواصلة الضغط على طهران ويشير الإقبال الضعيف على الانتخابات البرلمانية الإيرانية الشهر الماضي إلى تراجع الحماس تجاه سياسات المرشحين المتشددين الذين هيمنوا على القوائم الانتخابية وقد أدّت العوائق الأخرى الأخيرة الحديثة - من محاولة إيران إنكار سقوط طائرة في كانون الثاني/يناير إلى كونها أكبر مصدر لتفشي فيروس كورونا في المنطقة - إلى تعزيز شعور الناس بعدم كفاءة النظام وخداعه في حين تزيد العقوبات وانخفاض أسعار النفط بشكل مستمر من الضغط من خلال تقليل إيرادات الحكومة الضئيلة من الصادرات

وفي ظل هذه الظروف ما هو الرد الذي يمكن أن يتوقعه المجتمع الدولي من المرشد الأعلى علي خامنئي وكبار قادة «الحرس

الثوري» الإيراني الذين يتمتعون بتأثير كبير على السياسة النووية إذا تبنّينا النظرة الإيرانية الرسمية الواردة في الاتفاق النووي - "تحت أي ظرف من الظروف لن تسعى إيران إلى الحصول على أي أسلحة نووية" أو تطويرها أو اكتسابها - فإن ذلك ينفي الحاجة إلى القلق. ولكن لطالما كان القلق من أن يكون هذا المبدأ ضرباً من الخرافة حتى عندما كانت طهران لا تزال تلتزم بالعديد من القيود الفنية المؤقتة التي فرضها الاتفاق. وبناءً على ذلك فقد حان الوقت لإعادة النظر في الأسئلة الأساسية التي يجب على صانعي السياسات طرحها حول طموحات طهران النووية سواء فيما بينهم أو عند التواصل مع نظرائهم الإيرانيين.

لماذا قد تريد إيران تطوير أسلحة نووية

تميل الأنظمة المشابهة للنظام الإيراني إلى اعتبار ترسانة القنابل النووية بمثابة دلالة رمزية على مكانتها ورادع للهجمات العسكرية الخارجية. حتى أنه يُعتقد أن شاه إيران الراحل كان قد درس الخيار النووي قبل أن تطيح به الثورة الإسلامية. وعلى الرغم من أن المرشد الأعلى ينفي هذه الطموحات علناً إلا أنه ربما يعتقد أن الأسلحة النووية قد تؤكد نجاح نظامه واستمرار سلطته الدينية. ومن المؤكد أن وجهات النظر الإيرانية بهذا الشأن مستمدة من النتائج النووية في بلدان أخرى - في كوريا الشمالية على سبيل المثال يبدو نظام كيم جونغ أون راسخاً بقوة بعد إجراء البلاد ست تجارب نووية بينما تم الإطاحة بمعمر القذافي في ليبيا بعد تخليه عن برنامجه النووي.

كيف يمكن تعريف برنامج ناجح للأسلحة النووية

هناك تعريفات مختلفة لمثل هذا البرنامج بدءاً من القدرة على صنع أداة اختبارية واحدة وصولاً إلى إنتاج قوة ضرب رادعة وصالحة للعمل بالكامل. وهنا تأخذ "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" بعين الاعتبار "الكمية الكبيرة" من المواد النووية المتفجرة - أي اليورانيوم العالي التخصيب أو البلوتونيوم. وبالنسبة لليورانيوم العالي التخصيب الذي يُعتقد أن إيران ترغب في إنتاجه تُحدد "الوكالة" هذه الكمية بـ 25 كيلوغراماً رغم أن الخبراء من مصممي القنابل النووية قد يحتاجون إلى أقل من ذلك بكثير.

ولا يمكن التثبت بشكل قاطع من القدرة على صنع قنبلة نووية صالحة إلا من خلال تفجيرها في نفق تحت الأرض أو في مكان بعيد. وحتى في هذه الحالة عادة ما يستغرق صنع الجهاز الأولي القابل للاستخدام بواسطة طائرة أو صاروخ وقتاً أطول بكثير. وبالطبع لا يزال من الممكن اعتبار الجهاز قابلاً للاستخدام حتى دون مثل هذا الإثبات كما أظهرت الولايات المتحدة في عام 1945 عندما تم استخدام تصميم غير مجرّب لتدمير هيروشيما. بالإضافة إلى ذلك عندما أجرت الهند وباكستان تجارب على أجهزة نووية عام 1998 اعتبر المسؤولون الغربيون أنهما ستحتاجان إلى إجراء المزيد من التجارب قبل أن يكون لديهما قوة نووية ضاربة ذات مصداقية - لكن أيّاً من الدولتين لم تجرِ هذه الاختبارات ولكن لا أحد يشك في إمكانيات أسلحتهما النووية اليوم.

ويتكهن المراقبون أن إيران ستكون راضية عن حالة الغموض في العالم التي تحيط بإمكانية امتلاكها قنبلة [نووية] مقلّدةً بذلك السياسة التي اتبعتها إسرائيل منذ عقود. لكن الأدلة تشير إلى عكس ذلك - فوفقاً للوثائق التي اكتشفتها إسرائيل أعدّت إيران عدة مواقع اختبار في المناطق الصحراوية منذ حوالي عشرين عاماً وكانت لديها خطط لصنع خمس قنابل نووية.

ما مدى المعارف الأجنبية ببرنامج إيران النووي

يستطيع مفتشو "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" مراقبة المعدات وتحليل العيّنات وطرح الأسئلة ولكنهم ليسوا جواسيس بخلاف ما تصوّره إيران أحياناً. كما أن قدرتهم على تأدية مهمتهم رهنٌ بموافقة الدولة المضيفة. وكانت عدة وكالات استخبارات أجنبية قد راقبت أنشطة إيران النووية على مدى سنوات إلّا أن بعض الأمور بقيت محجوبة عن هذه المراقبة في الماضي وربما لا تزال محجوبة حتى يومنا هذا. وعندما اقتحم العملاء الإسرائيليون الأرشيف النووي الإيراني في عام 2018 لم يكن لديهم سوى الوقت اللازم للاستيلاء على حوالي 20 في المائة من المواد الموجودة في المبنى. وعندما منحت الصين باكستان تصميم سلاح وكميات كافية من اليورانيوم العالي التخصيب لصنع قنبلتين في عام 1981 لم تكتشف الحكومات الغربية عملية النقل لعدة أشهر. ومن غير المحتمل أن تمنح بكين هذه الهدايا النووية لإيران لكن هل يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة لكوريا الشمالية

هل يمكن وقف طموحات إيران النووية الظاهرية

ما لم تتم الإطاحة بالنظام أو مواجهة إيران حربٌ مدمرة فإن الجواب على هذا السؤال ربما يكون سلبياً. فبحلول أواخر الثمانينيات كانت الولايات المتحدة قد تخلّت عن محاولة وقف برنامج باكستان النووي والذي كان مشابهاً لبرنامج إيران الحالي من حيث البنية الأساسية. وكانت الدبلوماسية ناجحة فقط من ناحية تأجيل اختبارات الأسلحة في باكستان حتى عام 1998 حين أجرت الهند اختباراً حتّ إسلام أباد على الحذو حذوها مما أدى إلى انطلاق شرارة المنافسة على تطوير القوى الضاربة. ويشاطر النقاش الحالي حول كبح برنامج إيران النووي أوجه التشابه مع تلك الفترة.

ما هي التداعيات الإقليمية لبرنامج إيران النووي

في السنوات الأخيرة أدّت أنشطة إيران النووية وسلوكها الإقليمي المزعزع للاستقرار إلى حث إسرائيل ودول الخليج على توسيع

علاقاتها الأمنية. ولكن هذه العلاقات الناشئة او السرية سابقا لم ترقى إلى مستوى التحالف الكامل القادر على ردع إيران. وحتى قدرة إسرائيل النووية المفترضة لا يبدو أنها تمنع طهران - وفي الواقع قد تكون مصدر إلهام لأنشطة النظام.

وفي غضون ذلك عمدت السعودية والإمارات إلى إقامة برنامجهما النووي المدني الخاص بهما. وفي حين وافقت الإمارات على قيود صارمة أعلنت السعودية الشهر الماضي عن نيّتها التنقيب عن اليورانيوم الخام على أراضيها - وهي خطوة غير ضرورية لتوليد الطاقة النووية في ضوء السوق العالمي المزوّد جيداً من وقود اليورانيوم المخصب. وفي هذا الصدد صرّح وزير الطاقة السعودي عبد العزيز بن سلمان بأن المملكة تريد "المضي قدماً في الدورة الكاملة للبرنامج النووي" والتي تعتبر رمزاً لتخصيب اليورانيوم وهي عملية يمكن أن تنتج إما وقوداً منخفض التخصيب أو من خلال إجراء بعض التعديلات يورانيوم عالي التخصيب مناسب للقنابل.

والأكثر قلقاً هو أن نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان قام بزيارة لباكستان في الثاني من آذار/مارس لإجراء محادثات مع قائد الجيش الباكستاني قمر جاويد باجوا ورئيس الوزراء عمران خان. وتربط السعوديون علاقات تاريخية وثيقة ببرنامج باكستان النووي وربما اشتروا مصنعاً لتصنيع صواريخ قادرة على صنع أسلحة نووية (**https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/money-for-missiles-reassessing-the-saudi-visit-to-pakistan**) من إسلام أباد قبل بضع سنوات. وبينما تحدثت التقارير الإعلامية الباكستانية في تغطيتها للّقاءات الأخيرة عن التهديد الهندي المفترض إلّا أن الوزير السعودي اكتفى بتغريدة بسيطة كتب فيها إنه أوصل رسالة من القيادة في الرياض.

ويوافق هذا العام الذكرى السنوية الخمسين لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية التي حاولت مع بعض النجاح حصر القوة النووية العسكرية في العالم ببريطانيا والصين وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة. والدول الأخرى الوحيدة التي تملك أسلحة نووية هي الدول التي لم توقّع على هذه المعاهدة وتشمل الهند وإسرائيل وباكستان وكذلك كوريا الشمالية التي انسحبت من المعاهدة قبل ثلاث سنوات من اختبارها القنبلة الأولى (خيار الانسحاب موجود أيضاً لإيران). لكن هذا العدد كان يمكن أن يكون أعلى من ذلك بكثير وقد يرتفع إذا شعرت دول معيّنة بتهديدٍ كافٍ من قبل القوى النووية المعادية في جوارها. على سبيل المثال قد تقرر اليابان وكوريا الجنوبية أنهما بحاجة إلى أسلحة نووية لردع كوريا الشمالية إذا ما وجدتا أن قوة الردع الأمريكية غير كافية.

لذلك تُعتبر الدبلوماسية الأمريكية أداةً جوهرية لمنع المزيد من الانتشار النووي أو تأخيره - رغم أن هذا قد لا يكون كافياً. يجب أن تعطي التقارير الأخيرة لـ "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" الدافع اللازم لتكثيف الجهود في هذا الإطار لا سيما فيما يتعلق بإيران.

سايمون هندرسونهو زميل "بيكر" ومدير "برنامج برنستاين لشؤون الخليج وسياسة الطاقة" في معهد واشنطن. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

الخليج وسياسة الطاقة **(ar/policy-analysis/alkhlyj-wsyast-altaqt/)**

الشؤون العسكرية والأمنية **(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/)** انتشار الأسلحة **(ar/policy-analysis/antshar-alaslht/)**

المناطق والبلدان

إيران **(ar/policy-analysis/ayran/)** دول الخليج العربي **(ar/policy-analysis/dwl-alkhlyj-alrby/)**